القضايا الاجتماعية والسياسية وأثرها على أعمال الفنان المصري المعاصر.

مقال
بصرى

* علا مصطفى حسين كمال
* الدارسة بمرحلة الدكتوراه بقسم النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: ola.m.kamal@gmail.com

تاريخ المقال:
- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 27 مايو 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 27 مايو 2023**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 06 يوليو 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 07 يوليو 2023**

الملخص:

تتحدد مهمة الفنان في إثارة عاطفة المشـاهد، وعادة ما يتأثر الفنان بما يمر به من ظروف داخلية وخارجية، في النهاية الفنان إنسان، ولأن الفن هو لغة تواصل وتعبير عن المشاعر والانفعالات الداخلية لكل فنان فهو المرآة التي نرى فيها انعكاســات هذه الظروف أو الأحداث. والقضــايا الاجتماعية هي أحد هذه المؤثرات والتي من المؤكـد لها تأثير كبير على إنتاج الفنان الإبداعي. ويمكن أن تكون هذه القضــايا هي الملهم الحقيقي للفنان. والفن هو السـلاح الذي يقاوم ويواجه به الفنان مشـكلات الحياة أو على الأقل إبداء الرأي فيها ومحاولة علاجها وهذا هو دور الفنان، أن يكون هو الأداة لنشــر الوعي الثقافي وإثارة الحوار وبالتالي إحداث التغيير. ومن المؤكد أن القضــايا الإجتماعية التي تمر بها الشــعوب على اختلاف ثقافتها تلعب دورا هاما في تشكيل المشهد الفني، بل تلهم الفنان لإنتاج أعمال فنية هادفة ذات تأثير إيجابي. وبالرغم من أن الموضوعات الاجتماعية أو السياسية أحيانا تحمل الألم والمعاناة إلا أن الشيء يصبح جميلا ما إذا كان معبرا وهذا دور الفنان في أن يستخدم عناصره الفنية في التعبير عن مشكلات مجتمعه بشكل جميل يصل ويؤثر في المشاهد. يرجع الاستمتاع بمشاهدة أعمال فنية تجسد مشكلات مأساوية الاستجابة الوجودية تجاه الأحداث المزعجة كالقهر والظلم والفقدان، فيدرك المشــاهد أنه انســاناً قادراً على التراحم والتعاطف مع الآخرين.

الكلمات المفتاحية: القضايا الاجتماعية والسياسية- آثار الحرب- المعاناة - الظلم- الوعي.

الشكل (١) حامد ندا، العراف والقط، ١٩٤٧، حبر والوان مائية على ورق، ٢٦x ٣٥ سم

حامد ندا، (١٩٩٠ – ١٩٢٤) لوحة" العراف والقط"

يتسم هذا العمل بدرجة كبيرة من السكون والخشونة ورموز خرافية طالما ما تأثر بها الفنان من الموروث الشعبي ورموزه تعبيراً عن الجهل والعادات والخرافات التي آمن بها المجتمع بجهل. وتناول هذه القضية التي اثرت على الحياة الاجتماعية في الأماكن الشعبية وغيرها. رسم الفنان الأشخاص ككتلة من الخشب مما يوحي بالتشاؤم ويشعر المشاهد داخل اللوحة بروح مثقلة بالتمائم والأوشمة التي تثير التوتر والقلق من هذه الحالة الكئيبة.

الشكل (٢)، عبد الهادي الجزار، الكورس الشعبي، ١٩٤٨، زيت على كرتون، ٩٦ x ٦٨سم،

عبد الهادي الجزار (١٩٦٦-١٩٢٥) - لوحة "الكورس الشعبي"

تناول الفنان الحياة الشـعبية في مصـر واسـتخدم علمه بأسـرار أعماق ثقافة هذا المجتمع وترثه الحضـاري في التعبير عن احداثه وقصـصـه. واحلامه باسـتخدامه لرموز معبرة ومرتبطة بثقافة هذا المجتمع. عبر الفنان في هذه اللوحة عن الفقر والمعاناة للشـعب البسيط المغلوب على امره، وكانت السبب في دخول الفنان للحبس نتيجة لاستياء بعض السياسيين من معنى هذه اللوحة وما تحمله من رسـالة. حيث رسـم الفنان سـيدات مختلفات المظهر واقفات جنبا الي جنب، سـيدة ترتد الجلباب ومحتشـمة، وأخرى تردي البرقع مع ابنتها وامرأة عارية تقف في المنتصف تداري جسمها بيديها، واخريات مجذوبات دميمات ليعبر بهن عن الحس الشعبي الصوفي الذي طالما تناوله الفنان في اغلب لوحاته مع الوان متباينة تحمل انفعالات ومشـاعر مشـحونة من الحزن والحسـرة حيث يقفن في انتظار وجبة الطعام في ذل ومهانه.

شكل (٣)، انجي افلاطون، البناؤون، ١٩٥٣، ألوان زيت على توال، ١٠٠اسم x ٥٥ سم

إنجي أفلاطون، (١٩٨٩ – ١٩٢٤)، لوحة " البناؤون"

دائما ما كانت الفنانة "انجي افلاطون" تعبر عن الطبقة الكادحة وتعبر عن معاناتها وفقرها وع قضـــية تهميش هذه الطبقة وتناول حياتهم الاجتماعية الواقعية، وهنا رســمت الفنانة البناؤون وما يعانوه من ســاعات عمل طويلة مضــطرين لأكل العيش مغلوب على امرهم. واسـتخدمت ألوان سـاخنة متباينة مع لون السـماء المليء بالأتربة من مواد البناء تعبيرا عما يعانيه هؤلاء البسـطاء من اخطار وتعب.

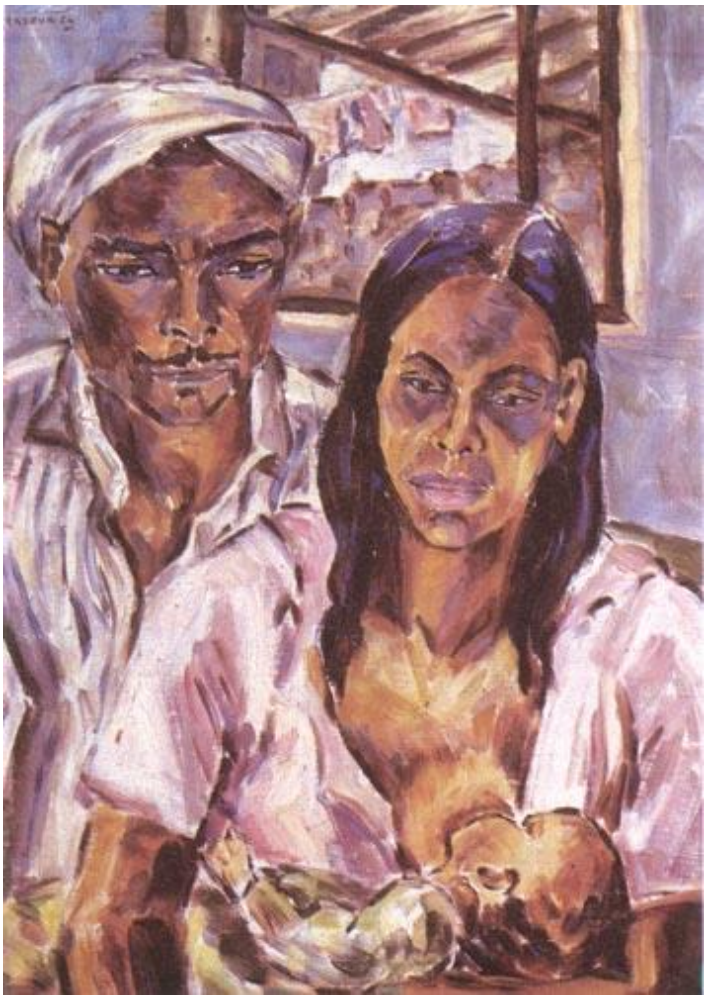

شكل (٤)، انجي افلاطون، عائلة الصياد، ١٩٥٣، ألوان زيت على توال، ٦١سم x ٤٦ سم

إنجي أفلاطون، (١٩٨٩ – ١٩٢٤)، لوحة " عائلة الصياد"

رائعة أخرى للفنانة "انجي افلاطون" تعبر عن الطبقة الكادحة القضـــية واحدة ألا وهي الحياة الاجتماعية والحرية التي من حق كل البشـــر أن يهنأ بها. فاختلفت مواضـــيع اللوحات والقضـــية واحدة. هنا العمل الفني يتحدث عن عائلة الصـــياد الفقير، الزوجة والطفل الرضيع الذي تبدو عليه علامات الجوع لما تحمله الأم من ملامح مأساوية ومعاناة كذلك ملامح وجه الأب التي تعبر عن القلق على هذا الطفل وقلة الحيلة. اسـتخدمت الفنانة درجات لونية متقاربة باهتة خالية من الروح تحمل مشـاعر درامية بائسـة. وكأن الفنانة أرادت ان ترسل رسالة استغاثة بالاهتمام بهؤلاء البسطاء الذين اقصى طموحاتهم هي سد الجوع.

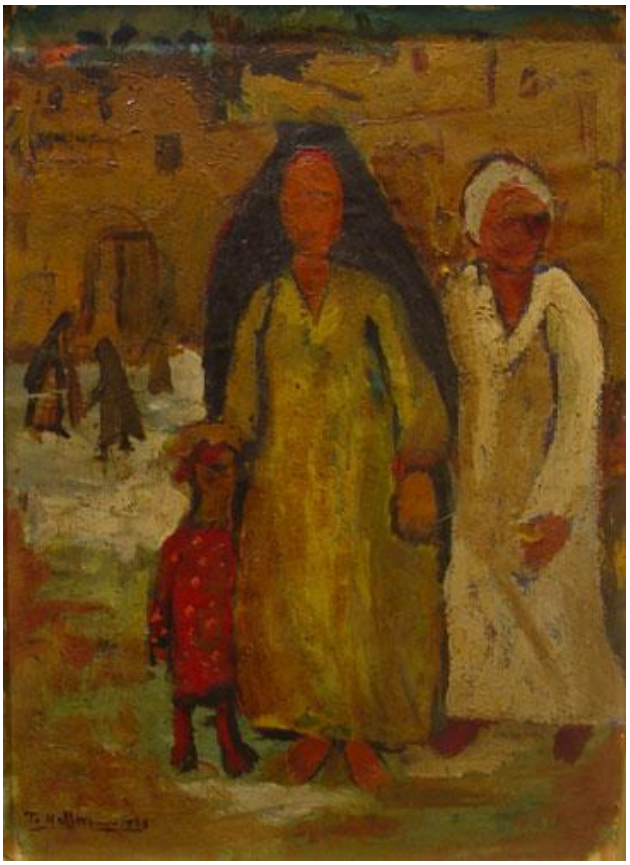

الشكل (٥)، تحية حليم، عائلة من القرية، ١٩٥٧، ألوان زيتية على سوليتكس، ٢٦ x ٣٤ سم

تحية حليم، (١٩١٩-٢٠٠٣)، لوحة " عائلة من القرية "

عاشقة النوبة، رأت الجمال الحقيقي في قلوب البسطاء والفلاحين في كل جزء في مصر. كانت رسالتها الفنية في نثر الجمال المصري من خلال الحياة اليومية لهؤلاء البسـطاء وتسـجيل ما يعانون من فقر وجهل ولكن لم يؤثر ذلك على جمال روحهم وترابطهم وبالرغم من المشـقة والتعب الا ان ملامحهم كلها كبرياء. اتسـمت هذه اللوحة بالرصـانة والدقة في اختيار الألوان المعبرة عن أبناء النيل بلون الطمي والأرض بدرجات متباينة تعبر عن معناتهم.

الشكل (٦)، زينب السجيني، بدون عنوان، ١٩٥٧، ألوان زيتية على توال، ٦٠ x ٦٠ سم

زينب السجيني، (١٩٣٠)، لوحة " لم نعثر على عنوان"

اتخذت الفنانة "زينب الســـجيني" المرأة محور للوحاتها. حيث دائما ما تكون الأم والابنة والأخت والمدرســـة، عبرت الفنانة عن كل ما عاصرته في المجتمع من قصص ومشاعر. واختارت مفرداتها التشكيلية من البيئة كالسمكة والقطة والفتاة التي تعطي دفئا للوحة. عبرت الفنانة عن المرأة التي تحلق وحدها في المجتمع متحملة مســـؤولياتها كاملة بما فيها من مشـــقة وتعب وما تواجهه من صعوبات الحياة. تفيض اللوحة بمشاعر البراءة التي تظهر في ملامح وجه السيدة والقطة النائمة والتي توحي بالراحة والطمأنينة.

الشكل (٧) سمير رافع، رجلان يجلسان القرفصاء، ١٩٥٧، ألوان زيتية على خيش، ١٣٢ ×٨٧، جرين ارت جاليري، دبي

سمير رافع، (٢٠٠٤ – ١٩٢٤)، لوحة" رجلان يجلسان القرفصاء"

تجلت لوحات الفنان "سمير رافع" بالخيال الشعبي واستلهامه للتراث المصري بأسلوب سريالي خاض به في أعماق المصريين الفلاحين والطبقة الكادحة وحياة الصـــيادين بما فيها من تعب ومعاناة. فتناول الفنان قضـــية التهميش لهذه الفئة من المجتمع مشـــاركة لمعاناتهم وإلقاء الضوء عليهم مستخدما ألوان ترابية هادئة معبرة عن البشرة السمراء وأبناء النيل، أعطت الألوان مسحة من الحزن والعزلة التي طالما عبر عنها الفنان في لوحاته.

الشكل (٨) انجي افلاطون، احدى السجينات وراد القضبان، ١٩٦٣، ألوان زيتية على خشب، ٥٠ x ٣٥سم

إنجي أفلاطون، (١٩٨٩ – ١٩٢٤)، لوحة " إحدى السجينات وراء القضبان"

دائما ما كانت الفنانة "انجي افلاطون" ما تعبر عن البسـطاء وعن الحياة الاجتماعية بواقعها المرير خاصـة المرأة، وهنا عبرت عن المرأة السـجينة حيث اعتقلت الفنانة نتيجة للتعبير عن الرأي والخلاف السـياسـي والتعبير عن القمع التي واجهته في تلك الفترة وكانت ضـوء في الحزب الشيوعي. رسمت الفنانة السجينة داخل السجن وكيفية جلوسها وحياتها اليومية.

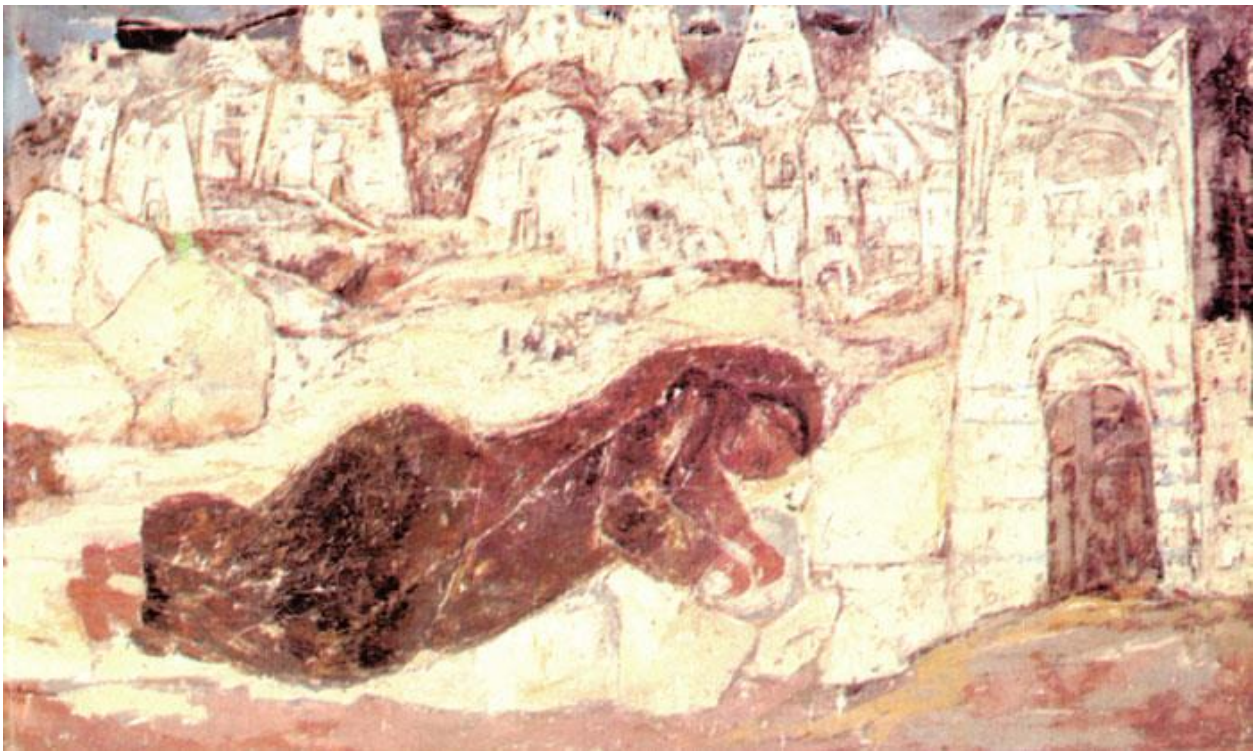

الشكل (٩) تحية حليم، الخبز من الصخر، ١٩٦٤، ألوان زيت على توال، ١٥٢×٢٧٣سم

تحية حليم، (١٩١٩-٢٠٠٣)، لوحة "الخبز من الصخر"

ارادت الفنانة مفاجئة المشاهد بالتركيبات اللونية وأسلوب التشكيل الغير معتاد فيبدأ بالتفاعل مع اللوحة ومحاولة الوصول الى رسالة الفنان، فتكون الغرابة والدهشـــة مؤقتة لأنه ســـرعان ما يدرك الهدف من اســـتخدام هذه المعالجات اللونية التي تعبر عن الشـــقاء وقسوة العيش للفقراء. والمعاناة لتوفير متطلبات الحياة اليومية، فالقضية هنا هي تهجير اهل النوبة لمكان جديد.
اســـتخدمت الفنان لون الطمي تعبيرا عن لون البشـــرة النوبية واندماج المرأة النوبية بالبيئة التي تنتمي اليها وكأنها خلقت منها وصعوبة البعد عنها. فاستطاعت ان تجد الفنانة لغة تتواصل بها للمشاهد فتترجم له الحدث وتعرفه على العالم النوبي من خلال لون الصحراء ومعالم النوبة فبدلا من الشعور بالتعاطف فقط يبدأ في اتخاذ موقف ما تجاه هذه القضية.

الشكل (١٠)، عبد الهادي الجزار، إنسان السد، مفقودة، ١٩٦٤

"عبد الهادي الجزار"(١٩٦٦-١٩٢٥) - لوحة "إنسان السد"

تعتبر هذه اللوحة احدى ابداعات الفنان " عبد الهادي الجزار" حيث عبر عن ملحمة بناء الســد العالي، ومن المعروف انجذاب الفنان "عبد الهادي الجزار" إلى عوالم ماورائية واسـتخدام الرموز في لوحاته. لوحة " انسـان السـد" نفذت على شـكل رأس انسـان عملاق يحمل بداخله ملحمة من الاحداث والعمل الدؤوب لتنفيذ السـد العالي، اسـتخدم فيها ألوان الرمال والبناء بدرجات متباينه يشـعر المشـاهد كأنه داخل اللوحة حاملاً مشـاعر الفخر والهيبة لما يحمله الوجه في اللوحة من ملامح للرئيس جمال عبد الناصـر. تناولت هذه اللوحة قضية اجتماعية واقتصادية وسياسية ورسالة تحمل شعور بالفخر والامتنان.

الشكل (11) تحية حلي، سيدة المصباح، ١٩٦٥، ألوان زيت على توال، متحف الفن الحديث

تحية حليم، (٢٠٠٣- ١٩١٩)، لوحة" سيدة المصباح"

تتناول الفنانة "تحية حليم" الموضوعات التي تمس مشاعر المتلقي واسلوبها يتسم بالحركة والخطوط المختلفة التي تثير العاطفة النبيلة والألوان الدافئة الترابية لبث الشعور بالدفء. دفعها عشقها للنوبة بتناول العديد من الموضوعات الاجتماعية التي يعاني منها اهل النوبة. سافرت اليها قبل حوثة مأساة غرقها من مياه بحيرة ناصر ورسمت السيدات النوبيات واظهرت البساطة والفطرة التي تميز الشعب النوبي، واظهرت القلق من المجهول والمعاناة كلما اقترب موعد انتقالهم لأرض جديدة من خلال لوحة سيدة المصباح حيث تمثل المرأة النوبية البسيطة التي بدت في اللوحة مهمومة ومنشغلة بما تعاني من مجهول وأكدت الفنانة علي البساطة لهذه المرأة من خلال بعد العمل عن التعقيدات والمنظور والتجسيم، بل اكتفت بوضع اللون الأحمر الصارخ والشال الأزرق فشغلت عين المشاهد بمساحات متناقضة معبرة عن حال هذه المرأة.

الشكل (١٢)، سمير رافع، ذئب يزمجر على رجل، ١٩٧٤، ألوان زيتية على لوح، ٩٠ x ٨٠ سم

سمير رافع، (٢٠٠٤ – ١٩٢٦)، لوحة " ذئب يزمجر على رجل"

رسم الفنان في هذه اللوحة ذئب يزمجر على رجل محاصر، ودخول رأس الحيوان داخل السجن يدل علي الإصرار الكئيب للتدخل في حياة السـجين وما يعانيه من ظلم وقهر وقلة الحيلة. تحمل هذه اللوحة قضـية اجتماعية وسـياسـية معا ضـد القهر والظلم وكبت الحرية، ورسـم الفنان الرجل والذئب بضـربات فرشـاة ناعمة ودقيقة مع الخطوط الحادة أظهرت اللوحة بهذا الأسـلوب وكأنها مثل شـعارات الحكايات الشعبية من قلب المجتمع.

الشكل (١٣) انجي افلاطون، نساء القرية، ١٩٨١، زيت على توال، ٣٦ ×٩٨ سم

انجي افلاطون، (١٩٨٩ - ١٩٢٤)، لوحة "نساء القرية"

استخدمت الفنانة رموز خاصة بعالمها الخاص وبالأخص بعالم النساء. اهتمت في موضوعاتها بالحياة الاجتماعية والمهمشين خاصة الفلاحات وهن يكدحن ويعملن في الأرض والمزارع فعكست ببساطة واناقة صفات انثوية واستخدمت الألوان الناعمة المبهجة وتخلل الضوء لوحاتها بين الأشجار والخطوط الحلزونية لتأخذ عين المشاهد الي ما وراء المرئي.
واستخدمت "انجي افلاطون " رموز واستعارات في شكل وحدات زخرفية مثل التطريز والخياطة ومعبرة عن الاشغال اليدوية التي تقوم بها المرأة وهمشها المجتمع فاستطاعت ان تعبر عنها من خلال خطوط والوان اللوحة كنوع من الإشارة الى أهمية هذا النوع من الفن الانثوي واشارة الي وجوب الإشادة به والتخلص من الظلم المجتمعي والنظرة التقليدية على اعتبار انها لا تنتمي للفنون الجميلة.

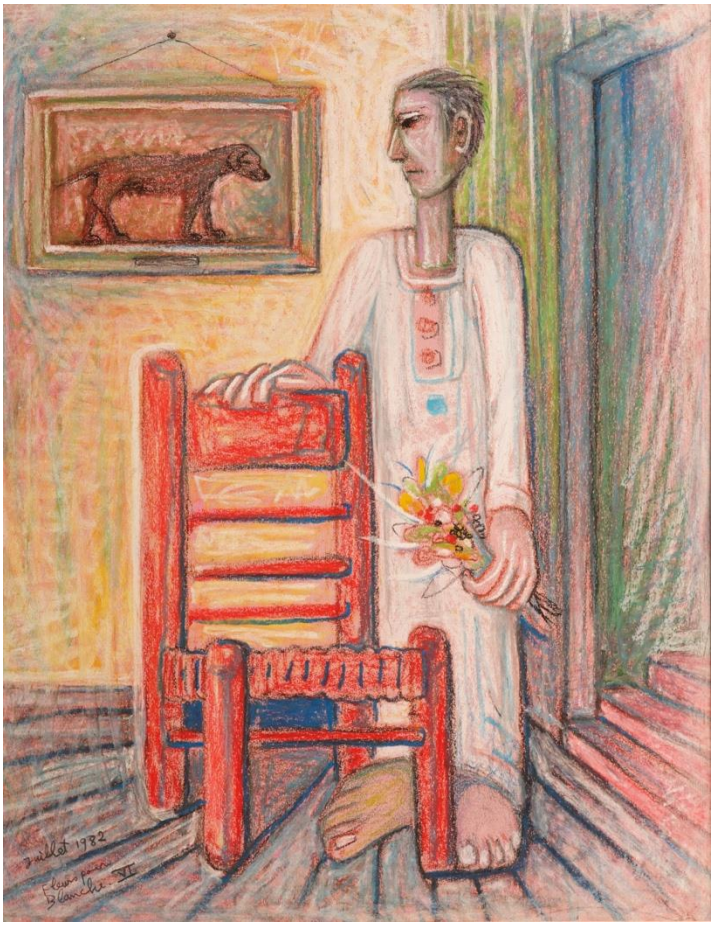

الشكل (١٤)، سمير رافع، وردة لأجل بلانش، ١٩٨٢، باستيل على ورق، ٤٩ x ٦٤ سم

سمير رافع، (٢٠٠٤ – ١٩٢٦)، لوحة " وردة لأجل بلانش"

بالرغم من حياة الفنان خارج الوطن الا انه دائما ما كان يعبر عن قضـايا الوطن وما يعاني الشـعب المصـري من مشـكلات مثل الهجرة والســـفر لجلب العيش. وهنا يعبر الفنان في هذه اللوحة عن العزلة. حيث يختبئ الرجل في الورد وكأنه يخاف من كل ما حوله من الأثاث وكأن الجميع قد ذهب وانشـغل بالحياة الصـعبة والمعاناة وأصـبح لا وقت للود فأصـبح وحيدا خائفا وكأنه في حالة من الإنهاك تثير الشفقة.

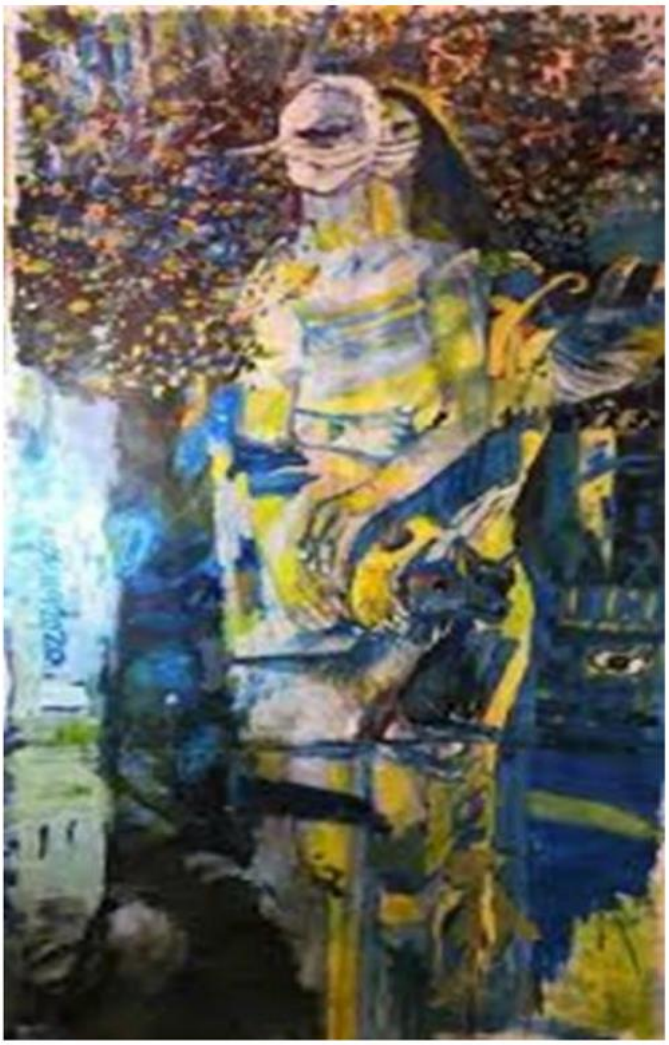

الشكل (١٥)، عبد الرازق عكاشة – آدم وحواء - ٢٠١٢

عبد الرازق عكاشة، (١٩٨٩ – ١٩٢٤)، لوحة " آدم وحواء"

عبر الفنان عن القضية التي شغلت العالم كله وتأثر بها اجتماعيا وسياسيا، وهي جائحة (كوفيد – ١٩). وهنا رسم الفنان مشاعر الخوف والرعب من فيروس كورونا المستجد، فنرى في اللوحة آدم وخلفه حواء ملتصقة به وتحتمي به بحثاً عن الشعور بالأمان. يرتدي كل منهما كمامات حمايةً من المرض والفيروس الصغير المخيف. تظهر الأشخاص بشكل غير واضح وكأننا في عالم أسطوري ميثولوجي دلالة على ارتباك واقعنا اليوم المتأثر بهذه الكارثة – جائحة كورونا.

نستخلص من هذا البحث ان القضايا الاجتماعية والسياسية كان لها الأثر الكبير على الفنانين المعاصرين بشكل كبير بل كانت الملهم للفنان للتعبير عنها وعن أثرها على نفسه وعلى المجتمع الذي عاصر هذه القضايا وتأثر بها.

ومن المؤكد ان للفن دور كبير في علاج هذه القضايا والمشكلات سواء بالتوعية من خلال عرض القضية بشكل فني جذاب أو على الأقل بالتعاطف مع الحدث من خلال الاستمتاع باللوحة وجميع عناصرها التي تعبر عن هذه القضايا.

المراجع:

1. عطية، محسن (٢٠٢٠)، الجماليات لماذا؟، عالم الكتب، القاهرة
2. جودة، عبد العزيز (٢٠٠٨)، قراءات في الفن الحديث، دار الكتب، القاهرة
3. برجاوي، عبد الرؤف (١٩٧٤)، فصول في علم الجمال، دار الأفاق الجديدة، بيروت
4. عطية، محسن (٢٠٢٢)، الفن المعاصر ما هو؟، عالم الكتب، القاهرة
5. عطية، محسن، (٢٠١١)، التجربة النقدية في الفنون التشكيلية، عالم الكتب، القاهرة
6. عطية، محسن، (٢٠١٠)، الفنون والإنسان، عالم الكتب، القاهرة
7. رشـاد، أميمة، (٢٠٢٢)، مفهوم المعاصـرة بين الفنان والمنتج الفني في الفن التشـكيلي المعاصـر في القرن العشـرين، مجلة كلية التربية الفنية، المجلد ٢٣، العدد ١، الإصدار ٦ مارس، جامعة حلوان، القاهرة
8. Cite par Max Schoen: "Art and Beauty", New. York, 1932.
9. Lindström, Matilda (2014), Contemporary Art as a Catalyst for Social Change, Masteruppsats från Masterprogram i Konstnärlig gestaltning, Linköpings universitet, LiU Norrköping, 601 74 NORRKÖPING.
10. A. Halley, Jeffrey(2017), New Directions in French Sociology of Art, Chapter14, How International Is “International” Contemporary Art? An Empirical Survey of the Globalization of High Culture, Brill

المصادر:

11. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/About.asp?IDS=17
12. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/About.asp?IDS=76
13. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/About.asp?IDS=210
14. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/About.asp?IDS=83
15. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?Ids=362&whichpage=12&pagesize=12
16. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?Ids=362&whichpage=14&pagesize=12
17. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?Ids=362&whichpage=15&pagesize=12
18. http://www.fineart.gov.eg/arb/CV/Works.asp?Ids=939&whichpage=5&pagesize=12
19. https://www.gagallery.com/exhibitions/spotlight-samir- rafi/works?view=slider#10
20. https://www.gagallery.com/exhibitions/spotlight-samir-rafi/works?view=slider#17
21. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?Ids=17&whichpage=3&pagesize=12
22. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?Ids=17&whichpage=2&pagesize=12
23. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?Ids=135&whichpage=6&pagesize=12
24. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?Ids=1852&whichpage=3&pagesize=12
25. http://www.fineart.gov.eg/Arb/CV/Works.asp?Ids=17&whichpage=3&pagesize=12